



المعهد المصري للدراسات
EGYPTIAN INSTITUTE FOR STUDIES

مسلسلات رمضان وحروب السيسي النفسية

محمد عباس

تقارير سياسية

٦ مايو ٢٠١٩



TURKEY- ISTANBUL

Bahçelievler, Yenibosna Mh 29 Ekim Cad. No: 7 A2 Blok 3. Plaza D: 64
Tel/Fax: +90 212 227 2262 E-Mail: info@eis-eg.org



WWW.EIPSS-EG.ORG

f Eipss.EG t Eis_EG

مسلسلات رمضان وحروب السبسي النفسية

محمد عباس

ظهر مصطلح " الحرب النفسية " كأحد أهم الادوات فى إدارة الصراعات البشرية فى العصر الحديث، وصار له متخصصوه ومحترفوه، وتطور مع تطور أنماط الصراعات البشرية فصارت له أفرع وقطاعات.

وإن كان الإعلام أحد أهم أدوات الحروب النفسية، إلا أن لها أدوات أخرى يطول شرحها وليس هذا مجاله أو موضعه، المهم الذي يجب أن يُذكر هو أن العقل المدبر والموجه الرئيسي لكافة الحروب النفسية والعمليات النفسية هى " الأجهزة الإستخباراتية " بالدولة، حتى صارت تلك الوظيفة أحد المهام الرئيسية للجهاز الإستخباري سواء بالدفاع كالقيام بعمليات نفسية دفاعية تُحصن الشعوب أو مكونات الدولة من التأثير من عمليات نفسية تُشن عليها، أو إعداد برامج الحرب النفسية الهجومية على عدوها.

وحيث أن الصراع بالساحة السياسية المصرية نستطيع أن ننمطه بنمط " الصراع الأستخباري الأمنى"، فهو ليس صراعا عسكريا جبهويا، وفى الوقت نفسه فإنه ليس صراعا سياسيا حزبيا، فلماذا كانت الحرب النفسية أحد أهم محاور وركائز التحليل لبيئة الصراع الثورى بمصر، ولأهميته القصى فإن السبسي يجعلها الأداة الرئيسية للإطاحة به، إذ يحذر منها فى كل خطابه تقريبا⁽¹⁾، وأنها قد تقضى إلى انهيار الدولة برمتها.

فالسبسي رجل استخبارات ويعلم حقيقة ما تمثله هذه الجبهة من خطورة، ولهذا فإنه جاد التعامل والتعاطى فى مفردات واجراءات هذه المواجهة، فتراه يرصد أدق التفاصيل للرسائل الموجهة والإشاعات المثارة، ويتحدث بذلك بوضوح بالغ فى كل خطابه.

المحور الأول : نبذة عن الحرب النفسية قبل الإنقلاب :

كان على السبسي منذ أن وضع خطة إنقلابه عام 2013 أن يهيئ الظروف السياسية والاجتماعية لتقبل هذا الإجراء ومباركة هذه العملية، وذلك كله من خلال شن الحروب النفسية الهائلة والمركزة بشدة على جماعة الإخوان والسلطة حينذاك، ومن خلال تحليله المتوقع، وجد أن أهم وأخطر ثلاث نقاط قوة لدى الجماعة والسلطة وقتها:

- 1- التماسك البنوي للجماعة: فصفوف الجماعة وقتذاك تثق في قيادتها ومرتبطة بها وتتفاعل معها ايجابيا على نحو يثير قلق أى عدو لها، ومن ظواهر ذلك أنها الكتلة السياسية الوحيدة القادرة على الحشد، فقد كان يرى أن أهم نقطة قوة لدى خصمه هي "ثقافة السمع والطاعة" أو "ركن الثقة" لديه.
- 2- التأييد الشعبي: فازت جماعة الاخوان على كافة الاستحقاقات السياسية بعد الثورة، وحيث أنها ممتدة بالمجتمع المصري منذ عقود فإن لها حضور اجتماعي كبير، قد يمثل ممانعة لعملية الانقلاب فيما بعد.
- 3- الأهلية التكنوقراطية: معظم قيادات الإخوان قادرين على البناء إذا استقرت الدولة وتهدأ الحكم، فمعظم كوادهم عقول رائدة في مجالات التنمية، مما يمكنهم من تحقيق نهضة حقيقية في حالة استقرار الحكم لهم.

كيف تعامل السيسي مع كل نقطة قوة من خلال الحرب النفسية؟

| الاستراتيجيات المتبعة | نقطة القوة |
|---|------------------------|
| اطلاق وسم "الخرفان" على أفراد الجماعة وإلحاق العار بسمه الثقة في القيادة والسمع والطاعة. | التماسك البنوي للجماعة |
| العزل الإعلامي للجماعة (لهم ثقافة غير ثقافة المصريين - لهم أهداف غير مفهومة - جماعة مستقلة ومنغلقة - يعملون ويتزوجون فقط مع بعضهم - أبناء عشيرتي - الخ) استخدام السقطات لتصريحات إعلاميين وساسة محسوبين على جماعة الإخوان. إبراز عدم أهليتهم للحكم من خلال التركيز على الأزمات المعيشية، وإعاقة حلها. تعميم وسم "خروف"، لأن الخروف مقبول ذبحه، وهو ارتباط ذهني يجعل ذبح الاخوان في الميادين في المراحل المقبلة مقبولا على الأقل على المستوى الذهني. | التأييد الشعبي |
| " مصر أكبر من الإخوان " اعاقه الإنجاز وعدم تمكينهم من مؤسسات الدولة. | الأهلية التكنوقراطية |

المحور الثاني : الحرب النفسية على الشعب المصري :

لم يتهاون السيسي في عمليات غسل الدماغ وشن العمليات النفسية بكل قوة على الشعب المصري منذ لحظاته الأولى في الانقلاب، بل وقبلة كما بينا أعلاه، ولكن زادت تلك العمليات وعلت وتيرتها في العامين 2017-2018، ويعود ذلك لسببين، أولهما تمكنه من الحكم مقارنة بالثلاث سنوات الأولى بعد الانقلاب، والثاني هو أن حملات غسل الدماغ تحتاج وقتا ومجهودا في إعدادها، فقد كان السيسي يهدف إلى توصيل الكثير من الرسائل، ولكن تبقى رسالتان رئيسيتان تدور حولهما كافة الرسائل:

1. التخويف والتفريع لكل من يفكر في أي فعل مناهض مهما صغر، فليس للسلطة خط أحمر للحفاظ على نفسها من أي برامج تغيير تريد الاطاحة بها أو حتى تهددها تهديدا محتملا. وهذه الرسالة تستطيع أن تلخصها في جملة "انتهى الاعتراض وانتهت الثورة"، فقد كانت وحشية فض رابعة، ومذابح الحرس الجمهوري والمنصة، وقوانين منع التظاهر، الإعدامات المتوالية، تصريحات التهديد القوية المتوالية، كل هذا كان في إطار ترسيخ تلك الصورة الذهنية وبت الخوف وتأصيله.

الرسائل الفرعية لهذه الرسالة الرئيسية :

- هيبة الدولة قبل أي شيء .
- الدولة تفترس وتتوحش وتبتطش بمن يهدد هيبتها .
- لا يهم الدولة صورتها أمام أي أحد.
- احذر أن يقال عنك اخوان .

2. الصبر على الوضع الحالي - مهما ساء - أفضل ألف مرة من ثورات تدمر الأوطان وتودي بها إلى الهلاك.

الرسائل الفرعية لهذه الرسالة الرئيسية :

- الجيش والشرطة مغفور كل أخطائهم.
- لولا الجيش لضاع الوطن.
- الإرهاب هو العدو وليس شيئا غيره.

وقد استخدمت السلطة سبعة استراتيجيات للحرب النفسية على الشعب المصري، وهذه الاستراتيجيات السبعة كما يلي :

أولاً: تملك الإعلام :

1. شراء وامتلاك كافة القنوات الفضائية والمواقع والمنافذ الصحفية:

(أ) تأسست شركة **Dmedia** عام 2013 لمالكها طارق اسماعيل المعروف بأنه زراع فعال من أذرع المخابرات الحربية⁽²⁾ حيث أن الشريك المؤسس للشركة مع طارق اسماعيل هو عباس كامل مدير مكتب السيسي سابقا ومستودع سره، وتمتلك الشركة راديو 9090، وموقع مبتدأ، وجدير بالذکر أن طارق إسماعيل وحده، هو من مُنح رخصة إذاعة البث التي حُرِم منها عشرات رجال الاعمال المرموقين تحت دعاوى الأمن القومي، واشترت الشركة قناة الناس منتصف عام 2013، وتضم كذلك شبكة DMC المعروفة.⁽³⁾

(ب) تأسست شركة **ايجل كابيتال** منذ عام تقريبا كشركة متخصصة في الإستثمارات وفي الوقت نفسه غير مسجلة بالبورصة المصرية، ويرأس مجلس إدارتها داليا خورشيد وزيرة الاستثمار السابق وزوجة طارق عامر محافظ البنك المركزي⁽⁴⁾ ، والشركة تعتبر صندوق استثمار مباشر تملكه جهاز المخابرات العامة⁽⁵⁾، واستحوذت الشركة على 100% من شركة " اعلام المصريين " التي كانت مملوكة من رجال الأعمال " أحمد أبو هشيمة "، وهي شركة قابضة تملك بدورها، إلى جانب شبكة «أون تي في»، ستة من الصحف والمواقع الإخبارية، أكبرها موقع وجريدة «اليوم السابع»، وشركتين للإنتاج الدرامي والسينمائي، وسبعة من شركات الخدمات الإعلامية والإعلانية، وشركة للأمن والحراسة.⁽⁶⁾

(ج) شركة " بلاك أند وايت " وشركة " سينرجي وايت"، حيث يمتلك الطابط المخابرات السابق " ياسر سليم " الأولى ويتشارك في ملكية الثانية مع المنتج تامر مرسي، والشركتان تتركز أنشطتهما في مجال الانتاج الفني والدرامي، وقد كان ياسر سليم مُكلفا من قبل الأجهزة السيادية بتأمين سيطرة قائمة حكومية على البرلمان وتشكيل قائمة " في حب مصر " في الانتخابات البرلمانية عام 2015.⁽⁷⁾

(د) شركة **فالكون**، التي تُدار من وكيل المخابرات الحربية الأسبق " خالد شريف " والمتخصصة في الحراسات والتي يركز عليها النظام بشكل كبير في الأنشطة الأمنية، قررت هذه الشركة التوسع في مجال الإعلام – بالرغم من بُعده عن النشاط الرئيسي لها – ولكنها استحوذت بموجب ذلك على شبكتين فضائيتين ضخمتين هما الحياة والعاصمة.⁽⁸⁾

(هـ) **شركة المتحدة للطباعة والنشر وتكنولوجيا المعلومات** تمتلك 51% من إجمالي شركات النهار وسي بي سي، وتعتبر الشركة الشريك الأبرز لماسبيرو في مجال البث الإذاعي، حيث تمتلك حق إدارة مجموعة إذاعات شركة راديو النيل " نغم وميجا وهائيس وشعبي ". ولا يمكنك أن تجد معلومة عن ملاكها من خلال موقعها الإلكتروني مما يؤكد الأقوال عن ملكيتها لأجهزة سيادية بالدولة ويجعلها منطقية.⁽⁹⁾

2. تحزيم وسيطرة كافة الإعلاميين ببرامج التوك شو وتركيع ملاك القنوات الفضائية .

لا يزال نجيب ساويرس يمتلك حصة مهيمنة من موقع مصراوي وموقع فيتو وجريدة المصري اليوم⁽¹⁰⁾، وقد تنازل عن قناة "اون تي في" بالرغم من تكراره المستمر بعدم تنازله عنها. وقد خرج أحمد أبو هشيمة من القطاع الإعلامي بالكامل بعد بيع 100 % من شركته " اعلام المصريين " إلى الشركة المملوكة للمخابرات العامة "ايجل كابيتال"⁽¹¹⁾.

وقد تقلصت حصة محمد الأمين بفضائية سي بي سي بعد تملك 50 % منها شركة المتحدة للطباعة المملوكة أيضا للمخابرات⁽¹²⁾، صلاح دياب المالك لجريدة المصري اليوم " ورغم عروض عديدة تلقاها لبيع صحيفته وشراء راحة البال، فإن الرفض كان رده المباشر ما دفع دوائر مقربة من الحكومة إلى السعي لممارسة ضغوط مختلفة لدفع الرجل إلى البيع"⁽¹³⁾، وكانت أبرز هذه الضغوط حبسه في قضايا بسيطة كحيازة سلاح وأزعاج مرتضى منصور.⁽¹⁴⁾ وقد قدمت الصحفية اعتذارا محفوفًا بالامتهان والتوسل حين كتبت مانشيت "الدولة تحشد الناخبين" بالانتخابات الرئاسية⁽¹⁵⁾ 2018.

محمد أبو العينين مالك قناة وموقع صدى البلد يعتبر من رجال الأعمال الموالين للنظام بشكل يجعله لا يمثل أي خطورة عليه، ويكفي أن إعلامى النظام الأول "أحمد موسى" يقدم برنامجه على قناة صدى البلد. وقد تقلصت حصة علاء الكحكي من ملكية قناة النهار حين امتلكت شركة " المتحدة للمطبوعات " 50% منها أيضا.⁽¹⁶⁾ هذا بالنسبة لرجال الأعمال المالكين لمنافذ إعلامية، ولعل التسريبات أكبر دليل على كيفية ادارة الإعلاميين وتوجيههم⁽¹⁷⁾، أما بالنسبة للإعلاميين الذين خرجوا عن النص فقد أبعدها تماما ومنهم باسم يوسف وابراهيم عيسى ولميس الحديدى و يوسف الحسينى وريم ماجد ويسري فودة ورائيا بدوى وليليان داوود وعبد الرحيم على وغيرهم.

3، السيطرة على شبكات التواصل الاجتماعي:

حاولت السلطة تضيق الخناق على شبكات التواصل الاجتماعي من إجراءات، أبرزها مصادقة السيسي على قانون "السوشيال ميديا" المعنى بتشديد الرقابة على الانترنت لبث الخوف لدى المواطنين في هذا المجال⁽¹⁸⁾. وكذلك تنظيم اللجان الالكترونية التابعة للنظام والتي تروج أفعاله وتهاض الهجوم عليه.

ثانياً: محتوى غسيل الدماغ :

1. صناعة محتوى درامى موجه بشكل مباشر لتأصيل الرسائل الرئيسية والفرعية .

تعتمد الدراما المصرية المؤثرة جماهيرياً بشكل أساسي الفترة الأخيرة على المسلسلات الرمضانية أكثر منها الأفلام السينمائية، وقد حرصت السلطة على إنتاج أعمال درامية مؤثرة رمضانياً بعام 2017 و 2018، تلك الأعمال تروج وتوصل مباشرة لرسائل غسيل الدماغ للشعب، وحققت تلك الأعمال نجاحاً باهراً حتى أنها احتلت الصدارة في عدد المشاهدات.

(أ) مسلسل كلبش :

تم عرض الجزء الأول في رمضان 2017 وتصدر قائمة المسلسلات الأعلى مشاهدة، وفكرة العمل الرئيسية هي الترويج للشرطة وغسل سمعتها، وتتمحور القصة حول ظابط شرطة يسمى " سليم الأنصاري " وهذا الظابط يتميز بقوة الشكيمة وحدة الشخصية إلا أنه قلبه طيب جداً، وصاحب مروءة وشهامة منقطعة النظير، وبالمسلسل حوارات درامية مؤثرة تتناول كافة ما يؤخذ على ظابط الشرطة والرد عليها جميعاً من خلال الحوار أو المواقف، وتبرير كافة تلك المآخذ في سياق منطقي وعقلاني وعاطفي بالطبع. ويبرز المسلسل أيضاً أن الداخلية مؤسسة قانون، وتراعي حقوق الانسان والمواطنين، بل وتجازى الضباط غير المنضبطين وإن كان سليم الانصاري نفسه، فقد عُزل سليم الأنصاري لتهوره - المبرر طبعاً وفق عقلية المشاهد - بل وسُجن وهرب من السجن ليثبت براءته، وكل ذلك في اطار بطولى يُرمز الظابط والمؤسسة على حد سواء.

ولما قوبل الجزء الأول بالنجاح الكبير، فقد تم إعداد الجزء الثاني، ولكن برسالة مختلفة قليلاً هذه المرة، فقد باتت الرسالة الرئيسية ليست ترويج الداخلية وغسل سمعتها بقدر ما هي شيطنة الإرهاب والخارجين على الدولة، وابرار التضحيات الجليلة التي يقدمها رجال الشرطة في هذه المعركة الضروس، حيث فقد سليم الانصاري زوجته وأخته

وأصبحت أمه بشلل كامل، وقد أغتيل أيضا العميد صلاح الطوخى فى مشهد انساني مهيب يؤصل خسة الإرهابي ومدى نبل الداخلية ورجالها.

وقد تناول المسلسل بوضوح كافة القضايا المتعلقة بالوضع الأمنى المصري ووضع إجابة لها أمام المشاهد المصري فى سياق درامى، الوضع فى سيناء، وانتهاكات الداخلية، العلاقة والربط بين القاعدة وداعش ولواء الثورة وحسم، وأخلاق هؤلاء وفكرهم وايدلوجيتهم، والربط بين هؤلاء وبين جاسوس تابع للصهاينة وكذلك الربط مع تجار المخدرات وتجار الأعضاء والسلاح، والمجندين المخدوعين فى تلك التنظيمات، وماذا فعل أحدهم حينما رأى الحقيقة؟ ودور تركيا فى رعاية الإرهاب، بل وحتى الاختفاء القسري؟ كل هذه الأمور تدور حولها أحداث المسلسل وحواراته، وتعرض السلطة روايتها كاملة ازاء تلك القضايا من خلال هذه العمل.

(ب) مسلسل نسر الصعيد :

مسلسل عُرض فى رمضان 2018، وكان الأعلى مشاهدة، وتقوم فكرة المسلسل ورسالته الرئيسية على تزويج الجيش والشرطة ومدى ارتباط المؤسسات بالشعب وتداخلهما فيه، فيقوم محمد رمضان بدور ضابط الشرطة الذي يحقق العدالة وينتقم من خصومه بشرف، وهو ابن القاضي العرفي فى الصعيد المشهور بالعدل والقسط والذي يرث ذلك عنه ويتعلمه منه، وابن عمه يلتحق بالكلية الحربية ليكون بعد قليل ضابط جيش فدائي وصاحب مروءة وشهامة، ويعرض نفسه للخطر لحماية للوطن، الذي يستشهد فى مشهد درامى مؤثر فداءا لوطنه، ويستعرض المسلسل كله كيف هى حياة الضباط الاجتماعية والعاطفية والمهنية ، ويُعرض هذا فى سياق درامى يجبر المشاهد على حب تلك الشخصيات والميل نحوها والامتنان إليها.

(ج) مسلسل الزيبق :

مسلسل عُرض فى رمضان 2017 ، وحقق المركز الثالث فى نسبة المشاهدات، وتقوم فكرة المسلسل ورسالته الرئيسية على تعزيز روح الوطنية لدى الشباب العادى والترويج للمؤسسات السيادية وعلى رأسها المخابرات العامة، وذلك من خلال قصة فنى تركيب كاميرات - كريم عبد العزيز - ويجسد هذا الشاب الشخص المصري العادى البسيط، وكيف هو على استعداد لخدمة وطنه بفداء وتضحية منقطعة النظير وبدون أى مقابل، وذلك لتجنيده بشبكة استخباراتية اسرائيلية باليونان ليكون عميلا مزدوجا، ويعرض أيضا المسلسل شخصية ضابط المخابرات - شريف

منير - المتقانى فى عمله واليقظ والحاد الذكاء والذي لا تفوته صغيرة أو شاردة، ويعرض المسلسل أيضا الجانب العائلي لحياة الضابط، وكيف أن الضابط دمث الأخلاق وحسن العشرة وحنون ورحيم ببيته وزوجه، وكيف أنه كان صابراً على حرمانه من الانجاب وراضياً بقضاء الله، ويستعرض أيضا " نمط التدين " غير المرغوب فيه وتشويبه ومقاومته له، وتم انتهاء الجزء الأول بنهاية مفتوحة حتى أن الجميع قد تأكد أن يكون للمسلسل جزء ثانى فى عام 2018، ولكنه لم يحدث ، وقد أفادت أسرة العمل أن الجزء الثانى سيعرض هذا العام.

(د) مسلسل ظل الرئيس :

عُرض المسلسل فى رمضان 2018، ويحكى قصة رجل أعمال فاسد حاول الهرب بأمواله الضخمة وقت الثورة، وبالرغم من معاناة جهاز أمن الدولة حينذاك وتكالب الجميع عليه إلا أن " وطنية " جهاز أمن الدولة لم تسمح له أن يدع رجل الاعمال من تهريب أمواله، وخاض معركة معه ضارية برغم خطورة تلك المواجهات على الضباط فى هذه الحالة من الوضع الأمنى للبلاد، ولكن فى النهاية أفضت تلك المواجهات إلى سجن رجل الاعمال، والمسلسل يروج لجهاز أمن الدولة على نفس نسق سابقه، وفى الوقت نفسه يؤصل أن الثورة لم تأت على مصر إلا بالخراب، ويعرض المسلسل تلك الرسائل فى سياق درامي مؤثر.

(و) مسلسل كفر دلهاب :

عُرض المسلسل فى رمضان 2018، والمسلسل مختلف الرسالة، حيث يعرض رسائل أقرب للثورة منها إلى السلطة، ففكرة المسلسل الرئيسية أن الرضا بالظلم يأتى بالخراب واللعنات، بل ويعرض الرجل العسكري - رئيس الجند - وابنه فى صورة منفرة سيئة، جاهل وظالم وسادى ومجرم، وأنه صاحب السلطة الحقيقية فى القرية، وتُعرض الرسائل فى سياق درامي مثير مخيف وغامض، ويبدو أن السلطة فوجئت بنجاحه، وأن المؤلف نفسه " عمرو سمير عاطف " تخوف من الاسقاطات السياسية للعمل فأسرع ونفي ذلك بنفسه وأن المسلسل لم يتم تأليفه تجسيدا لأى واقع⁽²⁰⁾، وأكد أيضا أنه لم يكن يتوقع أن المسلسل سيحقق هذا النجاح الكبير⁽²¹⁾. فيبدو أن العمل خرج خلسة ونجاحه قد فاجىء الجميع، الأمر الذي نستطيع أن نجزم به أنه لن يكون له جزءا ثانيا أو شبيها فى المرحلة المقبلة.

2. صناعة محتوى ترفيهي غير سياسي:

عمدت السلطة إلى توجيه كافة الاعلاميين والسينمائيين إلى أعمال الترفيه والدراما والبعد عن قضايا الرأي العام والسياسة، فاتجه مثلا عمرو الليثي إلى استضافة الفنانين⁽²²⁾ وكذلك منى الشاذلى وغيرهم، بعدما كانت برامجهم تعج بالنقد والتحليل السياسي والاجتماعى. وفى الوقت نفسه فتح أفاق العمل لنجوم الكوميديا الصاعدين على كافة الفضائيات.

3. الخطاب الدينى منزوع الدسم :

لأن السلطة تعلم ارتباط الشعب المصري بالدين، فقد أصرت أن تملأ الفراغ الذي أحدثته نتيجة تغييب الإسلاميين عن الساحة على المستوى الدعوي، فالتزمت السلطة أن تُظهر أنها لا تروج للانحلال ولا ترعاه، فحاربت السلطة أى مظاهر تصطدم مع ثقافة التدين لدى المصريين كالاختفاء بالشواذ مثلا⁽²³⁾، وحاكمت المتطاولين على الاسلام فى الاعلام⁽²⁴⁾، وفى الوقت نفسه قامت بترميز دعاة الاسلام الروحانى المتصوف المنزوع منه أى قيم حركية، وكان على صدارتهم المنشد الشاب "مصطفى عاطف" الذي حقق شهرة كبيرة فى وقت قياسي بفضل عمليات الترميز الفعالة والمؤثرة له. وكان " مصطفى حسنى " حاضرا وبقوة لملء هذا الفراغ.

ثالثا : إخفاء المحبط والتوهين من الخطر:

لم تتناول وسائل الإعلام أى من المخاطر التى تتعرض لها البلاد على نحو من الشفافية، ولعل أبرز ما يؤكد ذلك " سد النهضة " فقد تعامل معه الإعلام باخفاء جميع التفاصيل والتقليل من خطورته وتهديده، وكذلك الحرب الشاملة التى لا يعرف حتى الآن تفاصيل خسائر الجيش المصري فيها⁽²⁵⁾، بل ووصل الأمر أن تزعم السلطة بأنها تشرع لتؤسس صناديق مالية لحل مشكلات تهدد البلاد بعد عشرات السنين من الآن ولا يعلم أحد ما هى هذه المشكلات⁽²⁶⁾.

رابعا : تبديد الرسائل المعادية :

يبدد النظام الرسائل المعادية وذلك بتدنيس وتشويه حاملها اعلاميا، فقد كانت دائما تستخدم السلطة التشويه السياسي لكل معارضيهها، ولكن وصل الأمر مؤخرا التشهير الأخلاقي وإلى السب والقذف والرمى بالأعراض فى بعض

الأحيان⁽²⁷⁾. الأمر الثاني بتهديدهم مباشرة وتهديد أهاليهم وذويهم، فإنه يتعرض الفاعلون بالخارج لحمات ضغط تتمثل في اعتقال أهلهم في مصر⁽²⁸⁾.

خامسا : الإلهاء والإشغال:

عمدت السلطة على إلهاء الشعب بما يشغلهم عن الأهتمام بالشأن العام، وعلى صدارة سياسات الإلهاء والإشغال هو الضغط الاقتصادي غير المسبوق وجبر الجميع على السعي والكدح الدائم والمتواصل ليكفي نفسه تكاليف الحياة الأولية.

سادسا : دحر الحد الأدنى من المعارضة :

كما وضحنا أن المراد تأصيله معنويا هو "التخويف والتفريع" المستمر والدائم، فالنظام لا يتوانى في دحر أقل مستوى متدنى من المعارضة أو الاختلاف معه ولو من حلفائه وشركاء سلطته، فبمجرد ما أَلَّف الدكتور عبد الخالق فاروق كتابا يرد على زعم السيسي بأن مصر دولة فقيرة، تم اعتقاله وصادر الكتاب بل واعتقل صاحب المطبعة أيضا⁽²⁹⁾، فأبي مساحة للحريات ممنوعة تماما، والأمثلة على ذلك ليست تحت الحصر، ذلك كله ليرسخ لدى الجميع أن الخوف أسلم لك من الشجاعة.

سابعاً : عمليات ابراز الهيبة والدعم المعنوي:

كان من أهم تحديات سلطة يوليو 2013 هو إعادة هيبة الدولة إلى الأذهان وفرض السطوة، فقد استغلت السلطة أى مناسبة أو فرصة لفعل هذا، وأبرز الأمثلة على ذلك العملية الجوية التي وجهتها القوات المسلحة المصرية على مواقع فى درنة - ليبيا فبراير 2015 إثر عمليات الاعتداء على كنيسةتين مصريتين، وقد كانت حالات الإحتفاء والدعاية لهذه الضربات يوضح مدى حرص الدولة على تعزيز هيبتها وترسيخ سطوتها، ولنفس الغرض والهدف، ثم فى نفس الإطار الدعائي والإحتفائي شنت الدولة حربها ضد المسلحين فى سيناء فى حرب لاتزال حتى الآن دائرة وسمتها بال " الحرب الشاملة ". وكان هذا حاضرا وماثلا أيضا حينما تم تحرير النقيب محمد الحاييس الرهينة فى عملية الواحات.

وكذلك الدعم المعنوي الذي يستوعب أى احباطات ويجعل الشعب فى وضع الانتظار لثمار طويلة الأجل من خلال مشروعات قومية - أو تبدوا أنها كذلك - الغرض الأساسي منها هو التحفيز المعنوي للشعب وليس الغرض النهضة والتنمية المرادة من أى مشروع قومى. وكان مشروع تفریعة قناة السويس مثلا واضحا لذلك⁽³⁰⁾.

عمليات الحرب النفسية على الجيش المصري :

أولت السلطة اهتماما بالغا بالمحور النفسي والمعنوي لأفراد القوات المسلحة تحديدا، بصفتهم ركيزة الحكم الرئيسية لها، فقد تولى الشؤون المعنوية اللواء محسن عبد النبي فى يناير 2014، وهو جنرال مقرب من السيسي حتى أنه عينه مديرا لمكتبه عوضا عن "عباس كامل"، مما يوضح أهمية عمل الشؤون المعنوية أنه ينتدب لها المخلصين المقربين، وبرع محسن عبد النبي فى عمله، وطور محتوى إصدارات الشؤون المعنوية تطورا نوعيا طفریا، فقد أصدر خلال الأعوام الثلاثة المنصرمة العديد من الأفلام الدعائية والتحفيزية للقوات المسلحة بطريقة احترافية عمل عليها مخرجون سينمائيون معروفون.

وأبرز هذه الأفلام هو فيلم "مارد سيناء" الذي يتحدث عن معركة الجيش "المقدسة" فى سيناء بطريقة مبدعة ومؤثرة، ومخرج الفيلم مجدى الهوارى المخرج المعروف، والفيلم الآخر فيلم "حرب وجود" الذي حضر السيسي نفسه عرضه الأول بمسرح الجلاء، والذي يؤصل أن الخراب الذى أتى على الأوطان كان بسبب الثورات، وأنه لولا الجيش المصري لكانت مصر مثل سوريا تماما، وكثير من الأفلام الاخرى التى تُعرض على أفراد القوات المسلحة بشكل دورى بالوحدات العسكرية، هذا وبالطبع إضافة إلى الترويج المتواصل لهم والمديح المستمر لهم فى معظم الأعمال الدرامية والتلفزيونية والحوارية.

ولم تتوقف العمليات النفسية على القوات المسلحة من من اصدارات الشؤون المعنوية وتطوير محتواها، ولكن تناولت تلك العمليات محاورا أخرى أهمها :

1. الإمتيازات المالية والخدمية:

فقد زیدت رواتب الجيش تسع مرات منذ الأنقلاب العسكري يوليو 2013، وقانون الحصانة للعسكريين الذى شرع مؤخرًا ب 16 تموز / يوليو 2018 ، والذي يمنحهم حزمة من الإمتيازات المالية والخدمية طوال الحياة والذي تنص المادة الثانية منه على " أن كل ضابط يستدعيه الرئيس للخدمة مدى الحياة يتمتع بجميع الحقوق والمزايا المقررة

للوزراء في الحكومة - في حال لم يكن يشغل منصباً عالياً يخوّله أصلاً الحصول على هذه الامتيازات" (31)، بالإضافة إلى توفير أحدث وأجود التكنولوجيا الطبية بالمستشفيات العسكرية الخادمة في الأصل لأفراد القوات المسلحة وتوسعها، وكذلك الدور الترفيهية والخدمية المنتشرة بطول وعرض الجمهورية.

2. تغيير العقيدة القتالية:

بعدما كانت العقيدة القتالية للشعب المصري تتلخص في كلمة " العدو لونه أزرق " بقصد اسرائيل، فقد أصبحت " محاربة الإرهاب " هي العقيدة القتالية المراد تنصيبها لدى الجيش المصري، فتستهدف الأنشطة العسكرية من مناورات وتدريب وحتى التكوين البنوي للجيش وتسليحه وتوعيته وتوجيهه إلى تأصيل هذه العقيدة القتالية الجديدة، " يرى وزير الدفاع الأميركي جيمس ماتيس "ضرورة تغيير طبيعة مناورات النجم الساطع لتركز على تدريبات مكافحة الإرهاب، وليس على حروب المدرعات التقليدية بين جيشين نظاميين". وهذا ما جرى في آخر نسخها التي أُجريت في مصر خلال أكتوبر/تشرين الأول الماضي. وهكذا بعدما كانت مناورات النجم الساطع تشهد مشاركة ما يقرب من سبعين ألف جندي، لم تتعد المشاركة الأميركية في آخر نسخها مائتي جندي فقط " (32) وكانت مصر قد شاركت في العام 2016 في مناورات "رعد الشمال" في شمال السعودية، وهي تدريبات مشتركة لمكافحة الإرهاب ضمت قوات من عشرين دولة " (33). فكان من الطبيعي أن نرى جنوداً مصريين يوجهون أسلحتهم صوب مسجد خلال عرض تدريبات الدفاعتين 83 طيران وعلوم عسكرية، على مكافحة الإرهاب في حفل تخريجها الذي حضره عبد الفتاح السيسي. (34)

3. الإلهاء والإشغال:

فالمشروعات الاقتصادية للجيش الكبيرة، من أهم مستهدفاتها بالإضافة إلى زيادة النفوذ الإقتصادي للجيش، فإنه يقوم بإشغال قوات الجيش فيها بشكل يمنعهم من القدرة على القيام بأي أمر سلبي يؤثر على استتباب حكمه.

4. التوريط في الإثم:

من أهم الدوافع التي تجعل الفرد بالقوات المسلحة يقاتل عن السلطة ومصالحها قتال المستमित هو احساسه أن مصيره متعلق ومرتبب بمصيرها، وفي رأبي أن المذابح التي تمت بأسلحة عسكرية بالحرس الجمهوري وفض

اعتصامي رابعة والنهضة وغيره، لم تكن إلا لترسيخ تلك الرسالة، التي مفادها أن الجميع متورط في الدم وأن على أفراد المؤسسة العسكرية الولاء المطلق للسلطة، وإلا فإن محاكم الثورات لن تستثنى أحدا من مشانقها.

خاتمة :

من ذلك يتضح أن أجهزة النظام في مصر تعرف أن حكمها ومصيره مرتبط ارتباطا وثيقا بوعي الشعب وغضبه وثورته، فإنها لا تسمح أبدا بأن يكون هذا محل تهديد أو مجال يمكن التلاعب به أو التأثير عليه أو التهاون معه، ولا تزال حتى كتابة هذه السطور فإن عمليات الحرب النفسية يشنها النظام على الشعب والمؤسسات بشكل دائم ومتواصل، وذلك كله وفق خطط مدروسة وأجهزة ترصد وأذرع نافذة للسيطرة على وعي الشعب وإرادة مؤسساته⁽¹⁾.

الهوامش :

- (1) لا يكاد يخلو خطاب من خطابات السيسي من تحذيره من حملات هدم الدولة ونشر الإشاعات وبث الإحباط واليأس في نفوس المواطنين وتحذيره من حروب الجيل الرابع والخامس ، أنظر على سبيل المثال كلمته في بتاريخ 22 يوليو 2018 [الرابط](#) .
- (2) العربي الجديد : رجل السيسي الغامض يدير فضائية المخابرات الجديدة [انظر الرابط](#)
- (3) ميدان : عسكرة الكلمة قصة تحول الإعلام لواجهات استخباراتية [انظر الرابط](#)
- (4) مصرأوى : 5 معلومات لا تعرفها عن شركة ايجل كابييتال [انظر الرابط](#)
- (5) مدى مصر : تفاصيل استحواذ المخابرات على اعلام المصريين [الرابط](#)
- (6) مصرأوى : بالتفاصيل ممتلكات شركة أعلام المصريين [الرابط](#)
- (7) ميدان : عسكرة الكلمة قصة تحول الإعلام لواجهات استخباراتية [انظر الرابط](#)
- (8) الجزيرة : امبراطورية فالكون الأمنية تمددت نحو الإعلام [الرابط](#)
- (9) اضاءات : مخابرات ورجال أعمال: خريطة جديدة للإعلام في مصر [الرابط](#)
- (10) المعهد المصري للدراسات : امبراطورية ساويرس الاعلامية [الرابط](#)
- (11) العربية : امبراطور الاعلام في مصر يبيع حصته وينسحب [الرابط](#)
- (12) مدى مصر : استحواذ المخابرات المصرية على اعلام المصريين [الرابط](#)
- (13) العرب : صلاح دياب رجل أعمال يتماهى مع جده الصحافي لتكريس الليبرالية [الرابط](#)
- (14) المصدر السابق
- (15) مصرأوى : المصري اليوم تعتذر عن ما نشرته بشأن الانتخابات الرئاسية [الرابط](#)
- (16) مدى مصر : استحواذ المخابرات المصرية على اعلام المصريين [الرابط](#)
- (17) [التسريب الأول](#) توجيه ظابط المخابرات للاعلاميين ، [التسريب الثاني](#) حوار عباس كامل مع المتحدث العسكري بشأن توجيه الاعلاميين بخصوص تلميع السيسي .

- (18) الوطن نائب : نائب: قانون الجرائم الإلكترونية سيمنع انفلات "السوشيال ميديا" [الرابط](#)
- (19) عرب 48 : مواقع التواصل تترك السيسي واللجان الالكترونية تفضحه [الرابط](#)
- (20) مؤلف «كفر دلهاب»: المسلسل ليس له توجه أو إسقاط سياسي [الرابط](#)
- (21) المصري اليوم ، مؤلف كفر دلهاب : فوجئت بردود الأفعال على كفر دلهاب [الرابط](#)
- (22) برنامج واحد من الناس على قناة الحياة بعدما كان يتناول قضايا سياسية اقتصادية، أصبح يستضيف الفنانين ويناقش فرعية في حياة الناس.
- (23) بي بي سي : القبض على سبعة يرفعون اعلام المثلية الجنسية فى حفل غنائي [الرابط](#)
- (24) اليوم السابع : اسلام البحيري خلف القضبان بتهمة ازدراء الأديان [الرابط](#)
- (25) عربي 21 : كيف يغطي الإعلام عملية الجيش المصري في سيناء؟ [الرابط](#)
- (26) الشروق : السيسي: مصر تتعرض لمشكلة تؤثر على الاقتصاد 2060 [الرابط](#)
- (27) مما فعله الإعلام مع عمرو واكد وخالد أبو النجا مؤخرا مثال واضح على هذا.
- (28) اعتقال أهل معتز مطر بعد حملة اطمن انت مش لوحدك مثال واضح على هذا.
- (29) مصر العربية : بعد مصادرة الكتاب.. حبس عبد الخالق فاروق وصاحب المطبعة [الرابط](#)
- (30) اليوم السابع السيسي: مشروع قناة السويس كان من أهم أهدافه الدعم المعنوي للشعب [الرابط](#)
- (31) الجزيرة : جيش مصر فوق القانون.. حصانة مفتوحة للضباط [الرابط](#)
- (32) العربي الجديد : علاقات واشنطن والقاهرة: مسار تغيير العقيدة القتالية للجيش المصري [الرابط](#)
- (33) كارنيجى : الجيش المصري: العملاق المُستيقظ من سباته [الرابط](#)
- (34) الخليج اونلاين : استهداف المساجد في التدريبات يفصح عن عقيدة السيسي القتالية [الرابط](#)

(1) الآراء الواردة تعبر عن أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن المعهد المصري للدراسات.